

# السياحة:

## ثورة مصرية في البحر الأحمر

< بقلم وعدسة:  
تشارلز سترلينغ

هناك ثورة حدثت في مصر على البحر الأحمر. لقد بدأت منذ 30 أو 40 عاما مع بعض المتطرفين. وامتدت إلى بعض المصممين على خوض التجربة، ثم توسعت عمليا إلى حد الفيضان. هذه الثورة هي السياحة. يشتري معظم زوار البحر الأحمر على الجانب المصري الآن عطلة متكاملة تشمل البقاء في منتجع ساحلي. وأود أن اقترح بدائل ثلاثة (أو إضافات) إلى هذا النوع من العطلات، وهي بدائل تعطي مردودا مريحا من حيث أنها تقرب السائح من الواقع المحلي. ويمكن أن تساعد هذه البدائل في دفع المزيد من الأموال في الاقتصاد المحلي وترفع من الوعي بالبيئة الجميلة والهشبة لهذا الساحل.

الشرطة على الطرق خارج المدن. حيث يفحص هؤلاء السيارات، وهناك أيضاً المناطق الصحراوية المتنوعة على جانب الطريق. لكن تأثير ذلك يبدو محدودا. والجانب البحري من شبه جزيرة سيناء وسواحل مصر الشرقية حتى مرسى علم، يضم المجمعات الفندقية التي توفر التسهيلات الكافية بحيث لا يحتاج الزوار للخروج من أمكنتهم التي اختاروها خلال عطلة أسبوع. وقد يقدم ذلك الراحة المطلوبة، فهناك طلب كبير على العطلة المتكاملة التي تتضمن كل الاحتياجات وذات النوعية

وقد جلب ذلك الكثير من فرص العمل والرفاه للبعث. لكنه غير الطبيعة وألقى بأعبائه على البيئة. هذا التغير في البيئة يمكن أن يكون كافيا في النهاية لدفع الزوار المهتمين إلى جهة أخرى. مصر وسواحل البحر الأحمر هما وجهة سياحية رائعة. نعم، قد حدث أحيانا مشاكل من المتطرفين، ولكن على وجه العموم ما تزال المنطقة أكثر أمانا من أماكن أخرى كثيرة. الإجراءات الأمنية، وربما السياسة القديمة، قد من الزوار أكثر ما هو الأمر في بعض البلدان الغربية، كما يدل على ذلك كثرة نقاط

بدأت هذه الثورة ببضعة غواصين، بصورة رئيسية من المملكة المتحدة وأوروبا، الذين اكتشفوا حياة الأعماق المائية الرائعة والأوضاع على طول هذه السواحل. قرر البعض منهم إنشاء المنازل ومحلات الغوص في قرى الصيد الصغيرة، مما سهّل للآخرين متابعتهم في ذلك، ومع تغير الأوضاع السياسية، وتوسع هذه السوق إلى غير الغواصين من يطلبون الشمس والشواطئ، فقد أخذ العديد من المنتجعات المتكاملة، والفنادق، بالظهور على شكل شريط شبه مستمر من الأرض المبنية لتلبية هذا التدفق.

Between Hurghada and El-Quseir  
it can be spectacular  
منظر جميل بين الغردقة والقصر



Carrying burning charcoal for shishas or hookah water pipes in old town Ed-Dahar  
جمر للشيشة في المدينة القديمة بالدهار

العالية. والمقيمون وما ينفقونه يقفون داخل  
الجمع. ولكن هل يرون شيئاً من مصر ولو على  
نحو شبه بسيط؟ وهل يصل الكثير ما  
ينفقونه إلى الاقتصاد المحلي؟

وإلى شمال الغردقة تقع الغونة. وهي مدينة  
بنيت خصيصاً لتكون منتجعا منظماً جداً.  
وهي تعتبر مثلاً على "حسن" التنمية لأن  
قليلاً نسبياً من البيئة الساحلية الثمينة قد  
أخذ بسبب التوسع. وقد أنشئت مدارس  
ومرافق للعمال. ولكن إحدى العائلات  
الانكليزية قالت إنها لن تعود إلى هناك لأنه لا  
يوجد ما يشعر المرء بالحياة المصرية ويضاف  
إلى ذلك تعذر الحصول على وسائل النقل.  
والشيء نفسه يمكن أن يقال عن العديد من  
مجمعات المنتجعات الكبيرة.

لا يقدم البحر الأحمر على شواطئ مصر  
بدائل لهذه التنمية الحديثة. وقد يعني ذلك أن  
الأمر يحتاج إلى مجرد مغامرة أكثر قليلاً في  
اندفاعها وأكثر استقلالية ولكن مردوداتها  
يمكن أن تكون عالية. والبدايل التي أقرتها.  
هي: مدينة الغردقة. وهي خير مثال لقرية  
صيد السمك الصغيرة التي تحولت إلى مدينة  
سياحية. وجذورها حديثة. فهي تأسست في  
أوائل القرن العشرين. وكان الغوص. ثم  
السياحة العامة. أعاد لها الحياة وهي ما زالت  
في توسع مستمر. وهي الآن تزدهم بالحياة  
والنوادي الليلية والفنادق ومحلات بيع الهدايا.  
وهي إحدى المدن التي يمكنك أن تطير إليها  
كجزء من رحلة متكاملة.

إلا أنها كبيرة بعض الشيء ومنتشرة بحيث  
يصعب استكشافها كاملة سيراً على  
الأقدام. على أن ذلك جهد نافع. وهذا يعني أن  
السياحة المتكاملة أفضل من حيث السعر.  
وإذا ما اختير مكان مركزي فإن ذلك يوفر  
فرصة سهلة للتعرف على العالم خارج  
الفندق. إذا كنت تعرف الطريق. فإن عدداً من  
الحافلات الصغيرة الخاصة المحلية رخيصة  
الثمن وفعالة ولكنها تستخدم بصورة  
رئيسية من قبل الأهالي الذين يعرفون النظام.  
وبخلاف ذلك. خذ سيارة أجرة إلى منطقة ما  
ثم أتم الاستكشاف سيراً على الأقدام. الجميع  
ودودون بشكل عجيب وهم شديداً الترحاب  
بك حتى وإن كنت لا تتكلم لغتهم. وهناك

والتزلج على الماء. وبالإمكان رؤية الشعاب المرجانية من دون أن تبتل الثياب وذلك من خلال رحلة بالغواصة. الزيارات السياحية للصحراء تكون بواسطة الدراجة ذات الأربع عجلات أو سيارات الدفع الرباعي المتوفرة لدى العديد من الوكلاء السياحيين. وفي الإمكان التزام الهدوء في محلك الآمن ولكن من المستحسن بذل الجهد والخروج من العزلة إلى رحاب المدينة القديمة. وهناك ناحية ينبغي الانتباه إليها وهي أن معظم الشواطئ ملك للفنادق ولذلك عليك دفع الأجرة مقابل استخدامها بنفسك إذا لم تكن عائدة للفندق الذي تقيم فيه. وأما المدينة ذاتها، فهي لا تقدم إلا جزءا محدودا من الشواطئ العامة، وليس أفضلها. الجانب المصري من البحر الأحمر وساحله هو منطقة رائعة ويبدو أن هدفها الحالي هو اجتذاب سوق سياحية واسعة من خلال عروض للعطلات تتراوح بين الجيدة والممتازة، وهذه بحكم طبيعتها، تعزل الزائر بشرنقتها الواقية، وليس من الصعب أن يكون المرء مغامرا قليلا للخروج من الشرنقة والاستمتاع بالفوائد الأكبر حيث المرج، والصدافة والسحر الأبدي للبر والبحر. ■

وفي حالة جيدة، بينما تقدم أكشاك بيع الأكل الصغيرة والمطاعم أكالات شهية. لقد كان جيدا للغاية أن نأكل بكلفة قليلة وأن نتخذ المكان نقطة انطلاق للتعرف على الأهالي. بالنسبة إلى اختيار محل الأكل، اخترت الاكشاك المزدحمة. وقال الكثير من الزبائن إن الطعام جيد وينفق بسرعة ولذا فهو دائما طازج ولم يحصل لي "مشاكل المعدة" كما هو شأن السياح. وتستطيع أثناء التجول في شوارع الدهار عند الغسق وحتى ساعة متأخرة من المساء، أن تتجنب أكثر زملائك السياح، وأن تتعرف على الأهالي الذين يطلبون الراحة بلعب الدومينو أو تدخين الشيشة وشرب الشاي. ومن حيث الجانب الأكثر أهمية للسياحة، فإن الكثير من المطاعم الفاخرة هي داخل الفنادق وتقدم عروضاً وحفلات الشواطئ، وفي أطرافها، يتم عرض ألف ليلة وليلة في فندق فاننازبا واستعراض تاريخ مصر وركوب الخيل. وجهاز الغوص للتنفس تحت الماء متوفر في أكثر من 100 محل، وغالبا في الفنادق، مع إمكانيه استئجار مركب ليوم واحد أو للسكن فيه، وأيضا بعض آلات التنفس، والقوارب الشراعية

شيء من التعامل السوقي غير المريح والذي يمكن التخلص منه بالقول "لا شكرا". وعلى النساء فقط تذكر لبس الملابس المناسبة لبلد مسلم، والملابس الفاضحة ستجلب انتباهها غير مرغوب فيه بينما يضمن الاحترام والتفاهم علاقات طيبة. أسواق منطقة الدهار القديمة ليست مزدحمة بالسياح كما كانت عليه، حتى مع ازدياد الرحلات السياحية. وقد سئلت سؤالا وجيها من قبل أحد أصحاب المتاجر، وهو "أين ذهب السياح؟". ولم يخطر لي جواب على هذا السؤال حتى تكلمت مع الزوار الآخرين في رحلة العودة، فقد وجدت أنهم كانوا يقيمون في إحد مجمعات الفنادق أو في قوارب الغوص التي تسكن. هناك متعة كبيرة في التجول حول الأسواق والمحلات التجارية الصغيرة حيث أنها تولد شعورا خاصا بالعالم المحلي. ومحلات بيع النسيج والتوابل والهدايا والشيشة والحرف والأحذية وورش تصليح الدراجات الهوائية، كلها ذات أهمية خاصة، لكن الأهم من ذلك هو زيارة الأكشاك الصغيرة التي تباع الطعام. ومحلات الفواكه والخضار فيها ألوان متنوعة



Students learning about marine life

طالبات يتعرفن على الحياة المائية